القيم التربوية المقترنة بآيات الخوف والحزن في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية المعاصرة

إعداد

د/ سمر إبراهيم محمود جليسة

أستاذ الأصول الإسلامية للتربية المساعد

قسم التربية وعلم النفس – كلية التربية – جامعة الباحة

القيم التربوية المقترنة بآيات الخوف والحزن في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية المعاصرة

د/ سمر إبراهيم محمود جليسة*

المستخلص:

تناول البحث القيم التربوية المقترنة بالبيان القرآني لآيات الذكر الحكيم والتي ورد فيها ذكر الخوف والحزن، وهدف البحث إلى إيضاح مفهوم الخوف الحزن، وبيان القيم التربوية المستنبطة من الآيات، وبيان حاجة المجتمع لمعرفة الهدي المبني على التعامل مع الخوف والحزن، مع توضيح الأثر التربوي المعاصر لآيات الخوف والحزن في القرآن الكريم المحتوية على قيم تربوية عقدية وتعبدية تفيد المسلم في حياته، وطرق ضبط مشاعر الخوف والحزن في نفوسنا من خلال الاسترشاد بآيات القرآن الكريم، ومن خلال إبراز شمولية الهدي القرآني، وتناوله لكل ما تستقيم به الحياة، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والاستنباطي، وكانت أهم النتائج التي توصل إليها البحث أنه من القيم التربوية المقترنة بآيات الحزن في القرآن الكريم: التسليم لأمر الله والثقة بوعده، وصدق اللجوء إلى الله وبث الشكوى إليه، والصبر والاحتساب، وإحسان الظن بالله تعالى عند المصاب، وضرورة تطبيق القيم التربوية الواردة في آيات الخوف والحزن والالتزام بها من قبل المربين قبل المتربين، لأنهم القدوة،، وضرورة حث المربين على الاستفادة من الأساليب التربوية الواردة في آيات الخوف والحزن، والعمل على تطبيقها.

الكلمات المفتاحية: القيم التربوية، الخوف، الحزن.

* **د/ سمر إبراهيم محمود جليسة:** أستاذ الأصول الإسلامية للتربية المساعد– قسم التربية وعلم النفس – كلية التربية – جامعة الباحة.

Educational Values Associated with the Verses of Fear and Sadness in the Holy Quran and their Contemporary Educational Applications

Dr. Samar Ibrahim Mahmoud Jaleesah
Associate Professor of Islamic Fundamentals of Education
Department of Education and Psychology
Faculty of Education- Al-Baha University

Abstract:

The research dealt with the educational values associated with the Quranic statement of the Holy Quran verses, in which fear and sadness were mentioned, and the research aimed to clarify the concept of fear and sadness, clarify the educational values derived from the verses, explain the community's need to know the guidance based on dealing with fear and sadness, and clarify the contemporary educational impact of the verses Fear and sadness in the Holy Quran, which contains educational, doctrinal and devotional values that benefit the Muslim in his life, and ways to control the feelings of fear and sadness in our souls through being guided by the verses of the Holy Quran, and by highlighting the comprehensiveness of the Quranic guidance, and its dealing with everything that life upholds. The researcher has adopted the descriptive-deductive approach, and the most important findings of the research were that among the educational values associated with the verses of sadness in the Holy Quran are: submission to Allah's command and trust in His promise, sincerity of resorting to Allah and complaining to Him, patience and seek reward from Allah, good faith in Allah when afflicted, the need to apply the educational values contained in the verses of fear and sadness and adherence to it by educators before learners, because they are role models, and the need to urge educators to benefit from the educational methods mentioned in the verses of fear and sadness, and work to apply them.

Keywords: Educational Values, Fear, Sadness.

المقدمة:

تفضل الله جل في علاه على الناس فأنزل عليهم كتاباً عظيماً فيه موعظة وشفاء وهدىً ورحمة حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس: ٥٧]، وجعله تعالى كتاباً منيراً وذكرى وتوجيه وارشاد لما ينفع الناس، وتحذير مما يضرهم، وهداية ورحمة للمؤمنين، ومن ذلك نجد المنهج الرباني المتجلي في القرآن الكريم يشير إلى حقيقة النفس الإنسانية وما يختلجها من صفات ومشاعر وانفعالات مختلفة، جُبل عليها الانسان، وقد تكون متزنة وقد تكون غير متزنة، لذلك أشارت النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بكيفية التعامل مع هذه النفس في الحكم والضبط والتوجيه والتربية والدعوة إلى حسن التعامل والتفاعل مع ذات الانسان أولاً ثم مع من حوله على الوجه الأمثل، وهذا التوجيه الإسلامي أتى خلافاً لما عليه بعض المدارس الفلسفية والنفسية التي ترى ضرورة استئصال الانفعالات كأمراض حقيقية في حين يرى الإسلام ضرورة توجيهها وتوظيف منافعها ودفع مضارها، حتى تكون هذه المشاعر والانفعالات فيما تنبغي وبالقدر الذي ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي باعتدال.

والقيم التربوية هي التي تنبثق عنها الأهداف العامة للتربية لنقلها إلى الأجيال اللاحقة وهى بمثابة موجهات للالتزام بها لما لها من تأثير على تربية النشء حيث تعتمد على مجموعة من المعايير تعبر عن الإيمان بمعتقدات راسخة مشتقة من مصدر ديني إسلامي يملي على الفرد بشكل ثابت اختياره و منهجه السلوكي.

والقيم جزء لا يتجزأ من الواقع الموضوعي للحياة والخبرة الإنسانية، فقيمة الأشياء هي نتاج اتصالنا بها، وتفاعلنا معها، وتكوين رغباتنا واتجاهاتنا نحوها فالقيم من نسج الخبرة الإنسانية وجزء لا يتجزأ من كيانها، فالأشياء ليست في ذاتها خيرة أو شريرة صحيحة أو خاطئة، إنما هذه الأحكام نصدرها من واقع تأثيرنا في هذه الأشياء وتأثرنا بها، وتعمل القيم على تشكيل الأسلوب الذى يتصرف به أفراد ثقافة ما نحو ما يحيط بهم.

ولما كان الخوف والحزن من المشاعر التي تختلج في نفس الإنسان، وقد يكون استيلاؤه عليها أحيانًا خارجًا عن اختياره، وهي انفعالات ظاهرة تحدث في النفس الإنسانية ولا يلحقها مدح أو ذم من حيث هي بوصفها وإنما يكون المدح والذم بحسب المتعلق بها، وقد يشعر بهما الانسان بما ينسجم مع طبيعة النفس الإنسانية ،فقد أباحهما الله تعالى ولكن باعتدال مع الترغيب بالصبر عند الحزن، وكظم الغيظ عند الغضب وأعظم فيهما الأجر، كما جاء في قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ سورة الزمر آية ١٠

وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ سورة آل عمران: ١٣٤

وأعتنى القرآن الكريم بحالتي الخوف والحزن من خلال النصوص التي عرضت له بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالخوف منه الطبيعي والذي يشعر به الانسان أوقات العبادة كالخوف والخشوع لله عز وجلَّ، أو المعتاد كخوف الانسان من عدو أو حيوان مفترس أو مكان مهجور أو مظلم، وهو إنفعال يبعث على الحذر والتروي، وأما الحزن فهو إنفعال أن لم يهذَّب ويضبط ويخفف عن صاحبه فإنه قد يؤذيه وقد يميته كمدا وحسرة، ولنا في أنبياء الله أسوة حسنة فهذا نبي الله يعقوب عليه الصلاة والسلام قد حزن على فراق يوسف عليه السلام حتى أبيضت عيناه من الحزن، ولكنه مع ذلك لم يقطع رجاءه بالله ولم ييأس من رحمته تعالى، وقال وهو في تلك الحالة لأبنائه ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ سورة يوسف: ٨٧

وفي هذا رحمة وضبط وتوجيه مشروع وقت الحزن وأن يصبر ويسترجع وله في ذلك الأجر العظيم ،وأن يقوي صلته بالله عز وجل ولا يخرج عن جادة الصواب، ولأهمية العيش في كنف القرآن والاستهداء بالهدي الرباني في التعامل مع الخوف والحزن، لتشرق نفس الخائف و المحزون بنور القرآن والعمل بما هدانا إليه ربنا، فذلك يحقق للفرد والجماعة الاستقرار بشتى صوره ،ولذا فقد استهدف البحث إيضاح معنى الخوف، والفرق بينه وبين الحزن، وبيان الأسباب الموجبة للخوف وللحزن، واستنتاج ضوابطهما من خلال تتبع القصص القرآني، ومما لا شك فيه أن الخوف والحزن له تأثير على النفس الإنسانية حيث يمنعها عن نهوضها وسعيها وتقدمها، واستدامته تقتل الإنسان ببطء، وهذا معطّل لحياة الإنسان التي خُلق من أجلها، لهذا لم يأمر الله به في موضع قط، ولا أثنى عليه، ولا رتب عليه جزاءً ولا ثوابًا، بل على العكس فقد نهى الله عز وجل عن الحزن فقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ سورة آل عمران: ١٣٩.

وبناء على ما سبق عرضه فقد تناولت الباحثة بالدراسة موضوع القيم التربوية القيم التربوية المقترنة بآيات الخوف والحزن في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية المعاصرة وذلك لما له من أهمية كبرى تنعكس على الفرد وعلى المجتمع.

موضوع البحث وأسئلته:

يمتاز المنهج القرآني بنماذج تربوية أصيلة وعديدة يتجلى فيها أهم الركائز والأسس التربوية في الحكم والضبط والتوجيه والتعامل والتربية والتهذيب للانفعالات النفسية وما يتبعها مع وجود قواسم مشتركة بين النصوص الشرعية وبين ما أشير اليه في مدارس علم النفس المختلفة وعند الفلاسفة، ولما هذب الدين الإسلامي القويم بشكل متوازن ومعتدل لهذه الانفعالات وحدَّ من جموحها وأفراطها وأفاد من إيجابيتها وحفظ للمسلم الضرورات الخمس من حفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والعرض، قامت الباحثة بالإشارة للقيم التربوية المقترنة بآيات الخوف والحزن في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية المعاصرة حيث لا يمكن تصور وجود مجتمع ما بدون نسق قيمي، يوجه سلوك أفراده، ويحكم مجمل علاقاته داخلياً وخارجياً، وذلك لأن القيم هي القوة الدافعة لتحديد الأهمية لمختلف الأنشطة، والتي تساعد في تحديد الطريقة التي تتواءم مع مشاكل الحياة اليومية والتي تساعدنا كي يكون تفكيرنا نقدياً، وتتأصل القيم في بناء شخصية الفرد وتحسين أفكاره والارتقاء بمكانته، وتعمل على التوازن بين المصالح الشخصية والمجتمعية.

ومما سبق سعى البحث إلى تقصي القيم التربوية المقترنة بآيات الخوف والحزن في القرآن الكريم من خلال الاجابة عن التساؤل الرئيسي التالي:

س– ما القيم التربوية المقترنة بآيات الخوف والحزن في القرآن الكريم وما تطبيقاتها التربوية المعاصرة؟

وللإجابة على السؤال الرئيس فإنه يتعين الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

١–ما مفهوم الخوف والحزن؟

٢–ما القيم التربوية المستنبطة من آيات الخوف والحزن في القرآن الكريم والتي تفيد المسلم في حياته؟

٣–هل للمجتمع حاجة لمعرفة الهدي القرآني المبني على التعامل مع الخوف و الحزن؟

٤–كيف نضبط مشاعر الخوف والحزن؟

٥–ما التطبيقات التربوية المعاصرة للقيم التربوية لآيات الخوف والحزن في القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

تحدد أهداف البحث على النحو التالي:

١– إيضاح مفهوم الخوف والحزن.

٢– بيان القيم التربوية المستنبطة من آيات الخوف والحزن في القرآن الكريم.

٣– بيان حاجة المجتمع لمعرفة الهدي المبني على التعامل مع الخوف والحزن.

٤– إبراز شمولية الهدي القرآني، وتناوله لكل ما تستقيم به الحياة.

٥- ضبط مشاعر الخوف والحزن في نفوسنا عن طريق الاستهداء بآيات القرآن الكريم.
٦- ذكر التطبيقات التربوية المعاصرة للقيم التربوية لآيات الخوف والحزن في القرآن الكريم.

أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث فيما يلي:

١-تتبع أهمية البحث من تناوله القيم التربوية والتي لها دور كبير في بناء شخصية الفرد وتوجيه سلوكه نحو الأفضل فهي المصدر الأساسي لما يصدر عنه من مشاعر وأحاسيس وأفكار، ومن ثم أقوال وأفعال، فهي المكون الحقيقي لشخصيته.

٢-تبرز أهمية البحث من حاجة الفرد المسلم لاستيعاب منظومة القيم التربوية، حيث تعد القيم ضرورية لتماسك الأنظمة الاجتماعية فهي ضرورية في تعامل الأفراد في المواقف الحياتية المختلفة.

٣-الحاجة لمعرفة الهدي القرآني المبني على التعامل الصحيح والمتزن مع الخوف والحزن.

٤-تطبيق المنهج القرآني الرباني المنزل نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم؛ ليوضح لأمته ما هو مطلوب منها، ويرسم لهم الطريق الصحيح للعقيدة وبين الخصائص النافعة لهذه الأمة في حياتها الروحية والاجتماعية وغيرها من النواحي.

٥-بيان الأهمية التربوية لآيات الخوف والحزن في القرآن الكريم التي تحتوي على توجيهات تربوية مفيدة للفرد والمجتمع والتي تفيد المسلم في حياته، وخاصة في واقعنا المعاصر.

٦-إثراء لموضوع القيم وخاصة فى مجال أصول التربية حيث تلعب القيم دوراً أساسياً فى توجيه ميول وطاقات المجتمعات وتحفظ للمجتمع تماسكه وقوته، كما تحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه الثابتة التي تضمن انتظام حياة الأفراد والجماعات في سلام وأمان.

منهج البحث:

نظراً لطبيعة هذا البحث وأهدافه فانه اعتمد على استخدام المنهج الوصفي الاستنباطي الذى تتفق خطواتهم مع أهداف البحث، فقد قامت الباحثة بدراسة النص القرآني لآيات الخوف والحزن من بعض كتب التفسير المعتمدة، من كتب أهل العلم سواء كان ذلك في المجال الشرعي أو التربوي، ومن ثم استنباط القيم التربوية المتضمنة من آيات الخوف والحزن، وبيان بعض تطبيقاتها التربوية المعاصرة.

مصطلحات البحث:

- **القيم التربوية:** هي الأحكام العقلية الوجدانية التي يرشد إليها الدين الإسلامي وتشير إلى ما يؤمن به مجموعة من الناس، ويتفقون على أهميتها ويعتبرونها ضوابط لأفعالهم ويتخذون

منها معياراً يرجعون إليه في الحكم على سلوكياتهم وسلوكيات الآخرين (خزعلي، ٢٠١١، ٦١).

وتعرفها الباحثة إجرائياً: بأنها الفضائل والمعاني التربوية المستنبطة من آيات الخوف والحزن والتي تكون بمثابه معايير توجه الانسان في تعامله مع ذاته ومع الآخرين من حوله وأثناء تفاعله مع الآخرين في المواقف الحياتية المختلفة عند التعرض لحالتي الخوف أو الحزن.

- **الخوف:** هو مأخوذ من الفعل خاف، وغلبه الخوف، أي كان أشد خوفًا منه وخوفه: أخافه أو صيره بحال يخافه الناس. و" هو انفعال النفس من أمر متوقع ". (رضا،١٧٠،٢٠١٧).

وتعرفه الباحثة إجرائياً: هو الشعور أو رد الفعل العاطفيّ الذي يصيب الإنسان عندَ تعّرضه لشيء أو موقف يُشعره بالخطر، وقد يكون الخوف شيئاً صحيّاً فيبقيه آمناً، وذلكَ عندما يُحذّر الشخص من شيء يشكّل خطراً حقيقيّاً عليه، وقد يكون الخوف غير ضروريّ، فيصبح الإنسان بسببه أكثر حذراً ممّا يجب، وبالتالي سيتجنّب ما يخيفه ويتعزّز شعور الخوف أكثر لديه.

- **الحزن:** الحُزن والحَزَن: نقيض الفرح، وهو خلاف السرور، وفي الحديث: " كان صلى الله عليه وسلم إذا أحزنه أمر صلى"، أي: أوقعه في الحزن. (الجوهري،٢٠٠٩ ،١٠٩) و" خشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم".
- (ابن الأثير، ٢٠٠٩، ٢٠٨)

وتعرفه الباحثة إجرائياً: بأنه حالة وجدانية شعورية يمر بها الإنسان ،عبر مراحل حياته، تجعله يرغب في البكاء أو يشعر بالهم و الضيق، و قد يصل الأمر فيه أن لا تكون لديه رغبة في القيام بأى أمر ايجابي، بل الحزن من أسباب قد تصل بالشعور بعدم الرغبة في الحياة، و قد يتطور الحزن الى حالة من الاكتئاب والاضطرابات النفسية، أذا ما تم السيطرة عليه.

الإطار النظري:

المبحث الأول: الخوف والحزن: المفهوم والضوابط في ضوء القران الكريم

أولاً- مفهوم الخوف والحزن في القرآن الكريم:

ذكر الخوف بمعنى "الإخافة: التخويف، يقال: وجع مخيف، أي: يخيف من رآه، ويقال: طريق مخوف لأنه لا يخيف وإنما يخيف فيه قاطع الطريق " (الجوهري،٢٠٠٩، ١٧٨).

وعرفه الغزالي بأنه: "تألم القلب واحترافه بسبب توقع مكروه في الاستقبال" (الغزالي، ٢٠٠٥، ١٥٥).

وذكر ابن القيمِ أن "منْزِلَةُ الْخَوْفِ هِيَ مِنْ أَجَلِّ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ وَأَنْفَعِهَا لِلْقَلْبِ، وَهِيَ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ". (ابن القيم، ٢٠١٠، ١٠٥)

هو "سلوك يتميز بصبغة انفعالية غير سارة، ويصحبه نشاط في بعض أعضاء الجسم، وردود فعل حركية، وأوضاع مختلفة كالاهتزاز والتذلل والهروب، وهو يفترق عن الرهبة، أو الخوف المَرَضِيِّ الذي يدل على مخاوف ملحة و غير معقولة". (الجوهري، ٢٠٠٩، ١٧٨)

وترى الباحثة أن الخوف حالة نفسية وجسدية تنتاب الإنسان عند توقع حصول مكروه لدليل مظنون، أو معلوم والخوف بأصله طبيعة بشرية لا توصف بحل أو حرمة، فالإنسان مفطور على الخوف وليس في هذا منقصة أو عيب.

مفهوم الحزن في القرآن الكريم:

هو: "شعور نفسي يتمثل في انقباض المزاج مع غم وفقد للمتعة وضيق في الصدر، تتفاوت درجاته في الشدة والمدة، ويصاحبه شكاوى بدنية وغير ذلك في النوم وشهية الأكل ". (ابن القيم،٢٠١٠،٢٠٣).

وهو أيضا ألم نفسى يصيب الإنسان عند فقد ما يحب أو عدم إدراكه، أو عند نزول أمر يجعل النفس في هم وقلق.

وتعرف الباحثة الحزن على أنه حالة من الغمّ والكآبة وردّ فعل انفعالي إزاء فقدان كبير، كموتِ عزيز أو الانفصال عنه وقد يحدث الحزن عند وقوع تغيُّرات كبيرة في حياة الفرد.

ثانياً– الآيات التي ورد فيها ذكر الخوف والحزن معاً:

– قوله تعالى:﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ سورة البقرة: ٣٨

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة في قول الله تعالى "مخبراً عما أنذر به آدم وزوجته وإبليس حتى أهبطهم من الجنة، والمراد الذرية – أنه سينزل الكتب، ويبعث الأنبياء والرسل؛ كما قال أبو العالية: الهدى: الأنبياء والرسل والبيان، ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ أي: من أقبل على ما أنزلت به الكتب وأرسلت به الرسل ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾.

أي: فيما يستقبلونه من أمر الآخرة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما فاتهم من أمور الدنيا، قال ابن عباس: فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة " (ابن كثير ،٢٠٠٢، ٧).

–قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ سورة البقرة: ٦٢.

وذكر السعدي في تفسير هذه الآية " فأخبر الله أن المؤمنين من هذه الأمة، واليهود والنصارى، والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر، وصدقوا رسلهم، فإن لهم الأجر العظيم والأمن، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون". (السعدي، ٢٠١٠، ٤٦).

- قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ سورة البقرة: ١١٢.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " أي: من أخلص العمل لله وحده لا شريك له، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي: متبع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن للعمل المتقبل شرطين، أحدهما: أن يكون خالصا لله وحده والآخر: أن يكون صوابا موافقا للشريعة، فله أجره عند الله تعالى ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ". (ابن كثير ،٢٠٠٢، ١٧).

- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ سورة البقرة: ٢٦٢.

وذكر السعدي في هذه الآية " أي: الذين ينفقون أموالهم في طاعة الله وسبيله، ولا يتبعونها بما ينقصها ويفسدها من المن بها على المنفق عليه بالقلب أو باللسان، بأن يعدد عليه إحسانه ويطلب منه مقابلته، ولا أذية له قولية أو فعلية، فهؤلاء لهم أجرهم اللائق بهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون". (السعدي، ٢٠١٠، ١١٥).

- قوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ سورة أل عمران: ١٧٠

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " أي: الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله أحياء عند الله، وهم فرحون مما هم فيه من النعمة والغبطة، ومستبشرون بإخوانهم الذين يقتلون بعدهم في سبيل الله أنهم يقدمون عليهم، وأنهم لا يخافون مما أمامهم ولا يحزنون على ما تركوه وراءهم، وقال سعيد بن جبير: لما دخلوا الجنة ورأوا ما فيها من الكرامة للشهداء قالوا: يا ليت إخواننا الذين في الدنيا يعلمون ما عرفناه من الكرامة، فإذا شهدوا للقتال باشروها بأنفسهم، حتى يستشهدوا فيصيبوا ما أصبنا من الخير، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمرهم وما هم فيه من الكرامة " (ابن كثير ،٢٠٠٢، ٧٢).

- قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ۙ فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ سورة الأعراف: ٣٥

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " ثم أنذر تعالى بني آدم بأنه سيبعث إليهم رسلا يقصون عليهم آياته، وبشَّر وحذَّر فقال: ﴿فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ﴾ أي: ترك المحرمات وفعل الطاعات ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. (ابن كثير ،٢٠٠٢، ١٥٤).

- قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ سورة القصص: ٧

وقال السعدي في ذلك "وكان في وقت تلك المخافة العظيمة، التي يذبحون بها الأبناء، أوحى إلى أمه أن ترضعه، ويمكث عندها﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ بأن أحسست أحدا تخافين عليه منه أن يوصله إليهم، ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ أي نيل مصر، في وسط تابوت مغلق، ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فبشرها بأنه سيرده عليها، وأنه سيكبر ويسلم من كيدهم، ويجعله اللّه رسولا، وهذا من أعظم البشائر الجليلة، وتقديم هذه البشارة لأم موسى، ليطمئن قلبها، ويسكن روعها، فإنها خافت عليه، وفعلت ما أمرت به، ألقته في اليم، فساقه اللّه تعالى" (السعدي ،٢٠١٠، ٧١٧).

- قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ سورة يونس: ٦٢

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " يخبر الله تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، فكل من كان تقياً كان لله وليا: أنه ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: فيما يستقبلون من أهوال القيامة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما وراءهم في الدنيا".(ابن كثير، ٢٠٠٢،٢١٦).

- قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ۖ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ سورة الانعام: ٤٨

جاء في تفسير السعدي لهذه الآية الكريمة "يذكر تعالى، ما أرسل به المرسلين؛ أنه البشارة والنذارة، وذلك مستلزم لبيان المبشر والمبشر به، والأعمال التي إذا عملها العبد، حصلت له البشارة. والمنذر والمنذر به، والأعمال التي من عملها، حقت عليه النذارة، ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ﴾ أي: آمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله واليوم الآخر، وأصلح إيمانه وأعماله ونيته ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ فيما يستقبل ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما مضى" (السعدي، ٢٠١٠، ٢٧٤).

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ سورة فصلت: ٣٠

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة "قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ أي: أخلصوا العمل لله، وعملوا بطاعة الله تعالى على ما شرع الله لهم، ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾: يعني عند الموت قائلين: ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ أي: مما تقدمون عليه من أمر الآخرة، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ أي: على ما خلفتموه من أمر الدنيا، من ولد وأهل، ومال أو دين، فإنا نخلفكم فيه، ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير" (ابن كثير ،٢٠٠٢، ٤٨٠).

- قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ سورة الزخرف: ٦٨

جاء في تفسير السعدي لهذه الآية الكريمة " ثم ذكر ثواب المتقين، وأن اللّه تعالى يناديهم يوم القيامة بما يسر قلوبهم، ويذهب عنهم كل آفة وشر، فيقول: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ

وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ أي: لا خوف يلحقكم فيما تستقبلونه من الأمور، ولا حزن يصيبكم فيما مضى منها، وإذا انتفى المكروه من كل وجه، ثبت المحبوب المطلوب ". (السعدي، ٢٠١٠، ٩١٢)

–قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ سورة الاحقاف: ١٣.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة "أن المؤمنين الذين آمنو بالله واستقاموا لا خوف عليهم فيما يستقبلون، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما خلفوا ورائهم" (كثير، ٢٠٠٢، ٥٠٣)

– قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ سورة المائدة: ٦٩

جاء في تفسير السعدي لهذه الآية الكريمة " يخبر تعالى عن أهل الكتب من أهل القرآن والتوراة والإنجيل، أن سعادتهم ونجاتهم في طريق واحد، وأصل واحد، وهو الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح فمن آمن منهم بالله واليوم الآخر، فله النجاة، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من الأمور المخوفة، ولا هم يحزنون على ما خلفوا منها، وهذا الحكم المذكور يشمل سائر الأزمنة" (السعدي، ٢٠١٠، ٢٥٢).

وترى الباحثة أنه لم يكن الإسلام يومًا دين خوف أو حزن؛ بل لقد نهى عن الحزن والخوف حيث يؤدي ذلك إلى اهلاك النفس والذات، ويظهر ذلك في القرآن الكريم، ونفى الله تعالى عن المؤمنين الخوف والحزن في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ سورة يونس:٦٢: ٦٤

ثانياً– الآيات التي ورد فيها ذكر الخوف فقط:

وردت آيات كريمات ذُكر فيها الخوف فقط ومن ذلك:

– قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ سورة البقرة: ١٥٥

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " أخبر تعالى أنه يبتلي عباده المؤمنين أي: يختبرهم ويمتحنهم، تارة بالسراء، وتارة بالضراء من خوف وجوع، فإن الجائع والخائف كل منهما يظهر ذلك عليه، وقد حكى بعض المفسرين أن المراد من الخوف هاهنا: خوف الله، وبالجوع: صيام رمضان، ونقص الأموال: الزكاة، والأنفس: الأمراض، والثمرات: الأولاد، وبشَّر الصابرين" (ابن كثير، ٢٠٠٢، ٢٤).

– قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ سورة ال عمران: ١٧٥

وذكر السعدي في ذلك "﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ أي: إن ترهيب من رهب من المشركين، وقال: إنهم جمعوا لكم، داع من دعاة الشيطان، يخوف أولياءه الذين عدم إيمانهم، أو ضعف، ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي: فلا تخافوا المشركين أولياء الشيطان، فإن نواصيهم بيد الله، لا يتصرفون إلا بقدره، بل خافوا الله الذي ينصر أولياءه الخائفين منه المستجيبين لدعوته، وفي هذه الآية وجوب الخوف من الله وحده، وأنه من لوازم الإيمان، فعلى قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله، والخوف المحمود: ما حجز العبد عن محارم الله " (السعدي، ٢٠١٠، ١٥٦).

- قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ سورة الأحزاب: ١٩

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " أي: بخلاء بالمودة، والشفقة عليكم ،﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ أي: من شدة خوفه وجزعه، وهكذا خوف هؤلاء الجبناء من القتال ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ أي: فإذا كان الأمن، تكلموا كلاماً بليغاً فصيحاً عالياً، وادَّعوا لأنفسهم المقامات العالية في الشجاعة والنجدة، وهم يكذبون في ذلك، وقال قتادة: أما عند الغنيمة فأشح قوم، وأسوأ مقاسمة: أعطونا، أعطونا، قد شهدنا معكم، وأما عند البأس فأجبن قوم، وأخذله للحق، وهم مع ذلك أشحة على الخير، أي: ليس فيهم خير، قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير" (ابن كثير، ٢٠٠٢،٤٢٠).

- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ سورة الأعراف: ٥٦

وذكر السعدي في ذلك "﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بعمل المعاصي ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ بالطاعات، فإن المعاصي تفسد الأخلاق والأعمال والأرزاق، وكما أن الطاعات تصلح بها الأخلاق، والأعمال، والأرزاق، وأحوال الدنيا والآخرة ،﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ أي: خوفا من عقابه، وطمعا في ثوابه، طمعا في قبولها" (السعدي، ٢٠١٠ ،٣١٧).

- قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ سورة الأعراف: ٢٠٥

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " يأمر تعالى بذكره أول النهار وآخره، كما أمر بعبادته في هذين الوقتين، وقال هاهنا بالغدو، وهو أوائل النهار: ﴿وَالْآصَالِ﴾ جمع أصيل، وأما قوله: ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ أي: اذكر ربك في نفسك رهبة ورغبة، وبالقول لا جهرا ؛ ولهذا قال: ﴿وَدُونَ

الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ وهكذا يستحب أن يكون الذكر لا يكون نداء ولا جهرا بليغاً " (ابن كثير، ٢٠٠٢، ١٧٦).

– قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ سورة النحل: ٥٠

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " أي: يسجدون خائفين وجلين من الرب جل جلاله، ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩﴾ أي: مثابرين على طاعته تعالى، وامتثال أوامره، وترك زواجره " (ابن كثير، ٢٠٠٢، ٢٧٢).

– قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ سورة الجن: ١٣

وذكر السعدي في ذلك " ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ﴾ وهو القرآن الكريم، الهادي إلى الصراط المستقيم، وعرفنا هدايته وإرشاده، أثر في قلوبنا فـ ﴿آمَنَّا بِهِ﴾، ثم ذكروا ما يرغب المؤمن فقالوا: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ﴾ إيمانا صادقا ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ أي: لا نقصا ولا طغيانا ولا أذى يلحقه، وإذا سلم من الشر حصل له الخير، فالإيمان سبب داع إلى حصول كل خير وانتفاء كل شر " (السعدي ،٢٠١٠، ١٠٥٥).

–قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ سورة ق: ٤٥

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " أي: نحن علمنا محيط بما يقول لك المشركون من التكذيب فلا يهيدنك ذلك، وقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ أي: ولست بالذي تجبر هؤلاء على الهدى، وليس ذلك ما كلفت به، ثم قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ أي: بلغ أنت رسالة ربك، فإنما يتذكر من يخاف الله ووعيده ويرجو وعده " (ابن كثير ،٢٠٠٢، ٥٢٠).

– قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ سورة طه: ٤٥–٤٦.

وقال السعدي في ذلك " ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾ أي: يبادرنا بالعقوبة والإيقاع بنا، قبل أن تبلغه رسالاتك، ونقيم عليه الحجة ﴿أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ﴾ أي: يتمرد عن الحق، ويطغى بملكه وسلطانه وجنده وأعوانه، ﴿قَالَ لَا تَخَافَا﴾ أن يفرط عليكما ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ أي: أنتما بحفظي ورعايتي، أسمع أقوالكما، وأرى جميع أحوالكما، فلا تخافا منه، فزال الخوف عنهما، واطمأنت قلوبهما بوعد ربهما " (السعدي،٢٠١٠، ٥٨٤).

– قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ سورة النمل: ١٠.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة "ثم أمره الله عز وجل أن يلقي عصاه من يده ؛ ليظهر له دليلاً واضحاً على أنه الفاعل المختار، القادر على كل شيء، فلما ألقى موسى تلك العصا من يده انقلبت في الحال حية عظيمة هائلة في غاية الكبر، وسرعة الحركة مع ذلك ؛ ولهذا قال: ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ والجان: ضرب من الحيات، أسرعه حركة، وأكثره اضطرابا، فلما عاين موسى ذلك ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ أي: لم يلتفت من شدة فرقه ﴿يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ أي: لا تخف مما ترى، فإني أريد أن أصطفيك رسولاً وأجعلك نبياً وجيهاً" (ابن كثير، ٢٠٠٢، ٣٧٧).

- قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ سورة القصص: ٢١.

وقال السعدي في تفسير الآية " ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ أن يوقع به القتل، ودعا اللّه، و﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فإنه قد تاب من ذنبه وفعله غضبا من غير قصد منه للقتل، فَتَوَعُّدُهُمْ له ظلم منهم وجراءة" (السعدي، ٢٠١٠، ٧١٩).

- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ سورة يونس: ١٥.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " يخبر تعالى عن تعنت الكفار من مشركي قريش الجاحدين الحق المعرضين عنه، أنهم إذا قرأ عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم كتاب الله وحججه الواضحة قالوا له: ﴿لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ أي: رد هذا وجئنا بغيره من نمط آخر، أو بدله إلى وضع آخر، قال الله لنبيه، صلوات الله وسلامه عليه ،﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ أي: ليس هذا إلي، إنما أنا عبد مأمور، ورسول مبلغ عن الله، ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾" (ابن كثير، ٢٠٠٢، ٢١٠).

- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ سورة الانعام: ١٥.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة ": ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي يوم القيامة، وهذا شرط، ومعناه التعريض بغيره بطريق الأولى والأخرى" (ابن كثير، ٢٠٠٢، ١٢٩).

- قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ سورة الانعام: ٥١

جاء في تفسير السعدي لهذه الآية الكريمة "هذا القرآن نذارة للخلق كلهم، ولكن إنما ينتفع به ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ فهم متيقنون للانتقال، من هذه الدار، إلى دار القرار، فلذلك يستصحبون ما ينفعهم ويدَعُون ما يضرهم،﴿ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: لا من دون الله وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ". (السعدي، ٢٠١٠، ٢٧٤).

- قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ سورة الذاريات: ٣٧

جاء في تفسير السعدي لهذه الآية الكريمة " أي يعتبرون بها ويعلمون، أن الله شديد العقاب، وأن رسله صادقون، مصدقون " (السعدي، ٢٠١٠، ٩٦٤).

- قوله تعالى: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ سورة إبراهيم: ١٤

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ أي: وعيدي هذا لمن خاف مقامي بين يدي يوم القيامة، وخشي من وعيدي، وهو تخويفي وعذابي " (ابن كثير ،٢٠٠٢، ٢٥٧).

- قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ سورة السجدة: ١٦

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ يعني بذلك قيام الليل، وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة ويعني ذلك قيام الليل، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ أي: خوفاً من وبال عقابه، وطمعاً في جزيل ثوابه، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾، فيجمعون بين فعل القربات اللازمة والمتعدية، ومقدم هؤلاء وسيدهم وفخرهم في الدنيا والآخرة رسول الله صلى الله عليه وسلم " (ابن كثير، ٢٠٠٢ ،٤١٦).

- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ سورة الانفال: ٤٨

جاء في تفسير السعدي لهذه الآية الكريمة " ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ حسَّنها في قلوبهم وخدعهم، ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾ فإنكم في عَدَدٍ وعُدَدٍ وهيئة لا يقاومكم فيها محمد ومن معه،﴿وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ من أن يأتيكم أحد ممن تخشون غائلته، لأن إبليس قد تبدَّى لقريش في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي، وكانوا يخافون من بني مدلج لعداوة كانت بينهم، فقال لهم الشيطان: أنا جار لكم، فاطمأنت نفوسهم وأتوا على حرد قادرين، ﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ﴾ المسلمون والكافرون، فرأى الشيطان جبريل عليه السلام يزع الملائكة خاف خوفا

شديدا و ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي: ولى مدبرا، ﴿وَقَالَ﴾ لمن خدعهم وغرهم: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾

أي: أرى الملائكة الذين لا يدان لأحد بقتالهم، ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ أي: أخاف أن يعاجلني بالعقوبة في الدنيا

﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ومن المحتمل أن يكون الشيطان، قد سول لهم، ووسوس في صدورهم أنه لا غالب لهم اليوم من الناس، وأنه جار لهم، فلما أوردهم مواردهم، نكص عنهم، وتبرأ منهم" (السعدي ،٢٠١٠، ٣٥٦).

- قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ سورة الرحمن: ٤٦.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " ولمن خاف مقامه بين يدي الله – عز وجل – يوم القيامة، ولم يطغ، ولا آثر الدنيا، وعلم أن الآخرة خير وأبقى، فأدى فرائض الله، واجتنب محارمه، فله يوم القيامة عند ربه جنتان " (ابن كثير، ٢٠٠٢ ،٥٣٣).

- قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ سورة الانسان: ٧.

جاء في تفسير السعدي لهذه الآية الكريمة " وقد ذكر جملة من أعمالهم في أول هذه السورة، فقال: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ أي: بما ألزموا به أنفسهم لله من النذور والمعاهدات، وإذا كانوا يوفون بالنذر، وهو لم يجب عليهم، إلا بإيجابهم على أنفسهم، كان فعلهم وقيامهم بالفروض الأصلية، من باب أولى وأحرى، ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ أي: منتشرا فاشيا، فخافوا أن ينالهم شره، فتركوا كل سبب موجب لذلك " (السعدي ،٢٠١٠، ١٠٦٧).

- قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ سورة الانسان: ١٠.

جاء في تفسير السعدي لهذه الآية الكريمة " أي: شديد الجهمة والشر {قَمْطَرِيرًا} أي: ضنكا ضيقا " (السعدي، ٢٠١٠، ١٠٦٧).

- قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ سورة الحشر: ١٦.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " يعني: مثل هؤلاء اليهود في اغترارهم بالذين وعدوهم النصر من المنافقين " (ابن كثير ،٢٠٠٢ ،٥٤٧).

- قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ سورة النور: ٣٧.

جاء في تفسير السعدي لهذه الآية الكريمة "أي: يسبح فيها الله، رجال، وأي: رجال، ليسوا ممن يؤثر على ربه دنيا، ذات لذات، ولا تجارة ومكاسب، مشغلة عنه، ﴿لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾ وهذا يشمل كل تكسب يقصد به العوض، فيكون قوله: ﴿وَلَا بَيْعٌ﴾ من باب عطف الخاص على

العام، لكثرة الاشتغال بالبيع على غيره، فهؤلاء الرجال، وإن اتجروا، وباعوا، واشتروا، فإن ذلك، لا محذور فيه، لكنه لا تلهيهم تلك، بأن يقدموها ويؤثروها على ﴿ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ بل جعلوا طاعة الله وعبادته غاية مرادهم، ونهاية مقصدهم، فما حال بينهم وبينها رفضوه، ولما كان ترك الدنيا شديدا على أكثر النفوس، وحب المكاسب بأنواع التجارات محبوبا لها، ويشق عليها تركه في الغالب، وتتكلف من تقديم حق الله على ذلك، ذكر ما يدعوها إلى ذلك –ترغيبا وترهيبا– فقال: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ من شدة هوله وإزعاجه للقلوب والأبدان، فلذلك خافوا ذلك اليوم، فسهل عليهم العمل، وترك ما يشغل عنه " (السعدي، ٢٠١٠، ٦٦٤).

- قوله تعالى: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ سورة المائدة: ٢٨.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة "يقول له أخوه الرجل الصالح، الذي تقبل الله قربانه لتقواه حين تواعده أخوه بالقتل على غير ما ذنب منه إليه:: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ أي: لا أقابلك على صنيعك الفاسد بمثله، فأكون أنا وأنت سواء في الخطيئة، ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: من أن أصنع كما تريد أن تصنع، بل أصبر وأحتسب" (ابن كثير، ٢٠٠٢، ١١٢).

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ سورة المائدة: ٥٤.

جاء في تفسير السعدي لهذه الآية الكريمة " يخبر تعالى أنه الغني عن العالمين، وأنه من يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا، وإنما يضر نفسه، وأن لله عبادا مخلصين، ورجالا صادقين، قد تكفل الرحمن الرحيم بهدايتهم، ووعد بالإتيان بهم، وأنهم أكمل الخلق أوصافا، وأقواهم نفوسا، وأحسنهم أخلاقا، أجلُّ صفاتهم أن الله ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ فإن محبة الله للعبد هي أجل نعمة أنعم بها عليه، وأفضل فضيلة، تفضل الله بها عليه، وإذا أحب الله عبدا يسر له الأسباب، وهون عليه كل عسير، ووفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه بالمحبة والوداد، ومن لوازم محبة العبد لربه، أنه لابد أن يتصف بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً، في أقواله وأعماله وجميع أحواله " (السعدي، ٢٠١٠، ٢٤٨).

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ سورة التوبة: ٢٨.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة "أمر تعالى عباده المؤمنين الطاهرين ديناً وذاتاً، بنفي المشركين الذين هم نجس دينا، عن المسجد الحرام، وألا يقربوه بعد نزول هذه الآية، وكان نزولها في سنة تسع؛ ولهذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً صحبة أبي بكر رضي الله عنهما عامئذ، وأمره أن ينادي في المشركين: ألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، فأتم الله ذلك، وحكم به شرعا وقدرا، وقوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ۚ﴾ إن هذا عوض ما تخوفتم من قطع تلك الأسواق، فعوضهم الله بما قطع عنهم من أمر الشرك، ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب، من الجزية ،﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي: بما يصلحكم، ﴿حَكِيمٌ﴾ أي: فيما يأمر به وينهى عنه ؛ لأنه الكامل في أفعاله وأقواله، العادل في خلقه وأمره، تبارك وتعالى؛ ولهذا عوضهم عن تلك المكاسب بأموال الجزية التي يأخذونها من أهل الذمة " (ابن كثير، ٢٠٠٢، ١٩١).

وتشير الباحثة إلى أن لفظ (الخوف) تردد في القرآن الكريم بكثرة، حيث ورد في (١٢٤) موضع، جاء في (٨٧) منها بصيغة الفعل، وجاء في (٣٧) موضعاً بصيغة الاسم، والخوف أنواع فمنه ما هو طبيعي وهذا حكمه الإباحة، ومنه ما هو واجب وهو الخوف من الخالق.

ثالثاً– الآيات التي ورد فيها ذكر الحزن فقط:

– قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ سورة البقرة: ٢٧٤.

وذكر السعدي في تفسير هذه الآية " ثم ذكر حالة المتصدقين في جميع الأوقات على جميع الأحوال فقال: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ أي: طاعته وطريق مرضاته، لا في المحرمات والمكروهات وشهوات أنفسهم﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي: أجر عظيم من خير عند الرب الرحيم ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ إذا خاف المقصرون﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ إذا حزن المفرطون، ففازوا بحصول المقصود المطلوب، ونجوا من الشرور والمرهوب، ولما كمل تعالى حالة المحسنين إلى عباده بأنواع النفقات ذكر حالة الظالمين المسيئين إليهم غاية الإساءة " (السعدي ،٢٠١٠، ١١٨).

– قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ سورة البقرة: ٢٧٧.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " ثم قال تعالى مادحا للمؤمنين بربهم، المطيعين أمره، المؤدين شكره، المحسنين إلى خلقه في إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، مخبرا عما أعد لهم من الكرامة، وأنهم يوم القيامة من التبعات آمنون" (ابن كثير، ٢٠٠٢، ٤٧).

- قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ سورة آل عمران: ١٥٣.

وذكر السعدي في تفسير ذلك "يذكرهم تعالى حالهم في وقت انهزامهم عن القتال، ويعاتبهم على ذلك، فقال: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ أي: تجدون في الهرب ﴿وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ أي: لا يلوي أحد منكم على أحد، ولا ينظر إليه، بل ليس لكم هم إلا الفرار والنجاء عن القتال. والحال أنه ليس عليكم خطر كبير، إذ لستم آخر الناس مما يلي الأعداء، ويباشر الهيجاء، بل ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ أي: مما يلي القوم يقول: "إليَّ عباد الله" فلم تلتفتوا إليه، ولا عرجتم عليه، فالفرار نفسه موجب للوم، ودعوة الرسول الموجبة لتقديمه على النفس، أعظم لوما بتخلفكم عنها، ﴿فَأَثَابَكُمْ﴾ أي: جازاكم على فعلكم﴿ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ أي: غما يتبع غما، غم بفوات النصر وفوات الغنيمة، وغم بانهزامكم، وغم أنساكم كل غم، وهو سماعكم أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل، ولكن الله –بلطفه وحسن نظره لعباده– جعل اجتماع هذه الأمور لعباده المؤمنين خيرا لهم، فقال: ﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من النصر والظفر،﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ من الهزيمة والقتل والجراح، إذا تحققتم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتل هانت عليكم تلك المصيبات، واغتبطتم بوجوده المسلي عن كل مصيبة ومحنة، فلله ما في ضمن البلايا والمحن من الأسرار والحكم، وكل هذا صادر عن علمه وكمال خبرته بأعمالكم، وظواهركم وبواطنكم، ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (السعدي، ٢٠١٠، ١٥٠).

- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ سورة آل عمران: ١٧٦.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ وذلك من شدة حرصه على الناس كان يحزنه مبادرة الكفار إلى المخالفة والعناد والشقاق، فقال تعالى: ولا يحزنك ذلك﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ أي: حكمته فيهم أنه يريد بمشيئته وقدرته ألا يجعل لهم نصيبا في الآخرة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (ابن كثير ،٢٠٠٢، ٧٣).

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سورة المائدة: ٤١.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " نزلت هذه الآيات الكريمات في المسارعين في الكفر، الخارجين عن طاعة الله ورسوله، المقدمين آراءهم وأهواءهم على شرائع الله، عز وجل ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ۛ﴾ أي: أظهروا الإيمان بألسنتهم، وقلوبهم خراب خاوية منه، وهؤلاء هم المنافقون ،﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ أعداء الإسلام وأهله، وهؤلاء كلهم ،﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ أي: يستجيبون له، منفعلون عنه،﴿سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ أي: يستجيبون لأقوام آخرين لا يأتون مجلسك يا محمد، وقيل: المراد أنهم يتسمعون الكلام، وينهونه إلى أقوام آخرين ممن لا يحضر عندك، من أعدائك ،﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ أي: يتأولونه على غير تأويله، ويبدلونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ،﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ (ابن كثير، ٢٠٠٢، ١١٤).

- قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ سورة الانعام: ٣٣.

وقال السعدي في ذلك "أي: قد نعلم أن الذي يقول المكذبون فيك يحزنك ويسوءك، ولم نأمرك بما أمرناك به من الصبر إلا لتحصل لك المنازل العالية والأحوال الغالية، فلا تظن أن قولهم صادر عن اشتباه في أمرك، وشك فيك، ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ لأنهم يعرفون صدقك، ومدخلك ومخرجك، وجميع أحوالك، حتى إنهم كانوا يسمونه –قبل البعثة– الأمين، ﴿وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ أي: فإن تكذيبهم لآيات الله التي جعلها الله على يديك " (السعدي، ٢٠١٠، ٢٧١).

- قوله تعالى: ﴿أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ سورة الأعراف: ٤٩.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة "﴿أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ يعني: أصحاب الأعراف هم قوم تكافأت أعمالهم، فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة ،وقصرت بهم سيئاتهم عن النار، فجعلوا على الأعراف، يعرفون الناس بسيماهم، فلما قضى الله بين العباد أذن لهم في طلب الشفاعة، فأتوا آدم فقالوا: يا آدم، أنت أبونا، فاشفع لنا عند ربك، فقال: هل تعلمون أن أحدا خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وسبقت رحمته إليه غضبه، وسجدت له الملائكة غيري؟ فيقولون: لا. قال فيقول: ما علمت كنهه، ما أستطيع أن أشفع لكم، ولكن ائتوا ابني إبراهيم. فيأتون إبراهيم صلى الله عليه وسلم فيسألونه أن يشفع لهم عند ربهم، فيقول: هل تعلمون من أحد اتخذه الله خليلا؟ هل تعلمون أن أحدا أحرقه قومه بالنار في الله غيري؟ فيقولون: لا، فيقول: ما علمت كنهه، ما أستطيع أن أشفع لكم، ولكن ائتوا ابني موسى. فيأتون موسى، عليه السلام، فيقولون: اشفع لنا عند ربك فيقول: هل تعلمون من أحد كلمه الله تكليما

وقربه نجيا غيري؟ فيقولون: لا فيقول: ما علمت كنهه، ما أستطيع أن أشفع لكم، ولكن ائتوا عيسى. فيأتونه، عليه السلام، فيقولون له: اشفع لنا عند ربك. فيقول: هل تعلمون أحدا خلقه الله من غير أب غيري؟ فيقولون: لا. فيقول: هل تعلمون من أحد كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله غيري؟ قال: فيقولون: لا. فيقول: أنا حجيج نفسي. ما علمت كنهه، ما أستطيع أن أشفع لكم. ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيأتونني فأضرب بيدي على صدري، ثم أقول: أنا لها. ثم أمشي حتى أقف بين يدي العرش، فآتي ربي، عز وجل، فيفتح لي من الثناء ما لم يسمع السامعون بمثله قط، ثم أسجد فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع. فأرفع رأسي، فأقول: ربي أمتي. فيقول: هم لك. فلا يبقى نبي مرسل، ولا ملك مقرب، إلا غبطني بذلك المقام، وهو المقام المحمود. فآتي بهم الجنة، فأستفتح فيفتح لي ولهم، فيذهب بهم إلى نهر يقال له: نهر الحيوان، حافتاه قصب مكلل باللؤلؤ، ترابه المسك، وحصباؤه الياقوت. فيغتسلون منه، فتعود إليهم ألوان أهل الجنة، وريح أهل الجنة فيصيرون كأنهم الكواكب الدرية، ويبقى في صدورهم شامات بيض يعرفون بها، يقال لهم: مساكين أهل الجنة " (ابن كثير، ٢٠٠٢، ١٥٦).

- قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ سورة التوبة: ٤٠.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة "يقول تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ﴾ أي: تنصروا رسوله، فإن الله ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه، كما تولى نصره ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ أي: عام الهجرة، لما هم المشركون بقتله أو حبسه أو نفيه، فخرج منهم هاربا صحبة صديقه وصاحبه أبي بكر بن أبي قحافة، فلجأ إلى غار ثور ثلاثة أيام ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم، ثم يسيرا نحو المدينة، فجعل أبو بكر – رضي الله عنه – يجزع أن يطلع عليهم أحد، فيخلص إلى الرسول – عليه السلام – منهم أذى، فجعل النبي – صلى الله عليه وسلم – يسكنه ويثبته ويقول: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما، ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ) أي: تأييده ونصره عليه، أي: على الرسول في أشهر القولين: وقيل: على أبي بكر، وروي عن ابن عباس وغيره، قالوا: لأن الرسول لم تزل معه سكينة، وهذا لا ينافي تجدد سكينة خاصة بتلك الحال ؛ ولهذا قال: ﴿عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ أي الملائكة، ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ (ابن كثير، ٢٠٠٢، ١٩٣).

-قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ سورة يونس: ٦٥.

وذكر السعدي في ذلك "أي: ولا يحزنك قول المكذبين فيك من الأقوال التي يتوصلون بها إلى القدح فيك، وفي دينك فإن أقوالهم لا تعزهم، ولا تضرك شيئًا، ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) يؤتيها من يشاء، ويمنعها ممن يشاء، ومن يطلبها فليطلبها بطاعته، ومن المعلوم، أنك على طاعة الله، وأن العزة لك ولأتباعك من الله ،وقوله: ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أي: سمعه قد أحاط بجميع الأصوات، فلا يخفى عليه شيء منها ،وعلمه قد أحاط بجميع الظواهر والبواطن، فلا يعزب عنه مثقال ذرة، في السماوات والأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وهو تعالى يسمع قولك، وقول أعدائك فيك، ويعلم ذلك تفصيلا، فاكتف بعلم الله وكفايته، فمن يتق الله، فهو حسبه" (السعدي ،٢٠١٠، ٤١٢).

- قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ سورة يوسف: ٨٤.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة "أي: أعرض عن بنيه وقال متذكرا حزن يوسف القديم الأول وجدد له حزن الابنين الحزن الدفين "(ابن كثير، ٢٠٠٢ ،٢٤٥).

- قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ سورة الحجر: ٨٨.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة "أي: استغن بما آتاك الله من القرآن العظيم عما هم فيه من المتاع والزهرة الفانية "(ابن كثير ،٢٠٠٢، ٢٦٦).

- قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ سورة النحل: ١٢٧

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " تأكيد للأمر بالصبر، وإخبار بأن ذلك إنما ينال بمشيئة الله وإعانته، وحوله وقوته، ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: على من خالفك، لا تحزن عليهم؛ فإن الله قدر ذلك، ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾ أي: غم ﴿مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ أي: مما يجهدون أنفسهم في عداوتك وإيصال الشر إليك، فإن الله كافيك وناصرك، ومؤيدك، ومظهرك ومظفرك بهم" (ابن كثير، ٢٠٠٢ ،٢٨١).

- قوله تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ سورة مريم:٢٣-٢٤.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة "أي: فاضطرها وألجأها الطلق إلى جذع النخلة وهي نخلة في المكان الذي تنحت إليه، وقوله تعالى إخبارا عنها: ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾ فيه دليل على جواز تمني الموت عند الفتنة، فإنها عرفت أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود الذي لا يحمل الناس أمرها فيه على السداد، ولا يصدقونها في خبرها، وبعدما كانت عندهم عابدة ناسكة، ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ جبريل عليه السلام، فحينئذ سكن الملك روعها وثبت جأشها وناداها من تحتها، لعله في مكان أنزل من مكانها، وقال لها: لا تحزني، أي: لا تجزعي ولا تهتمي، فـ ﴿جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ أي: نهرا تشربين منه" (ابن كثير، ٢٠٠٢ ،٣٠٦).

- قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ سورة الأنبياء: ١٠٣.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة "أي: لا يقلقهم إذا فزع الناس أكبر فزع، وذلك يوم القيامة، حين تقرب النار، تتغيظ على الكافرين والعاصين فيفزع الناس لذلك الأمر وهؤلاء لا يحزنهم، لعلمهم بما يقدمون عليه وأن الله قد أمنهم مما يخافون ،﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ إذا بعثوا من قبورهم، وأتوا على النجائب وفدا، لنشورهم، مهنئين لهم قائلين:

﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فليهنكم ما وعدكم الله، وليعظم استبشاركم، بما أمامكم من الكرامة، وليكثر فرحكم وسروركم، بما أمنكم الله من المخاوف والمكاره" (السعدي، ٢٠١٠، ٦١٧).

- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ سورة لقمان: ٢٣.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " أي: لا تحزن يا محمد عليهم في كفرهم بالله وبما جئت به؛ فإن قدر الله نافذ فيهم، وإلى الله مرجعهم فينبئهم بما عملوا، أي: فيجزيهم عليه، فالله لا تخفى عليه خافية، ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ﴾ لأنك أديت ما عليك، من الدعوة والبلاغ، فإذا لم يهتد، فقد وجب أجرك على اللّه، ولم يبق للحزن موضع على عدم اهتدائه، لأنه لو كان فيه خير، لهداه اللّه ولا تحزن أيضًا، على كونهم تجرأوا عليك بالعداوة، ونابذوك المحاربة، واستمروا على غيهم وكفرهم، ولا تتحرق عليهم، بسبب أنهم ما بودروا بالعذاب، فإن﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ من كفرهم وعداوتهم، وسعيهم في إطفاء نور اللّه وأذى رسله ،﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ التي ما نطق بها الناطقون، فكيف بما ظهر" (السعدي، ٢٠١٠، ٧٦٤).

- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ سورة فاطر: ٣٤.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ وهو الخوف من المحذور، أزاحه عنا، وأراحنا مما كنا نتخوفه، ونحذره من هموم الدنيا والآخرة، ولما تم نعيمهم، وكملت لذتهم، وهذا يشمل كل حزن، فلا حزن يعرض لهم بسبب نقص في جمالهم، ولا في طعامهم وشرابهم، ولا في لذاتهم ولا في أجسادهم، ولا في دوام لبثهم، فهم في نعيم ما يرون عليه مزيدا، وهو في تزايد أبد الآباد ،﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ حيث غفر لنا الزلات ،﴿شَكُورٌ﴾ حيث قبل منا الحسنات وضاعفها، وأعطانا من فضله ما لم تبلغه أعمالنا ولا أمانينا، فبمغفرته نجوا من كل مكروه ومرهوب، وبشكره وفضله حصل لهم كل مرغوب محبوب." (السعدي، ٢٠١٠، ٨١١).

- قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ سورة يس: ٧٦.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " وقوله: ﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾ أي: تكذيبهم لك وكفرهم بالله، ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ أي: نحن نعلم جميع ما هم عليه، وسنجزيهم وصفهم ونعاملهم على ذلك، يوم لا يفقدون من أعمالهم جليلا ولا حقيرا، ولا صغيرا ولا كبيرا، بل يعرض عليهم جميع ما كانوا يعملون قديما وحديثا "(ابن كثير، ٢٠٠٢، ٤٤٥).

- قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ سورة الزمر: ٦١.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة " وقوله: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ أي: مما سبق لهم من السعادة والفوز عند الله، ﴿لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ﴾ أي: يوم القيامة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي: ولا يحزنهم الفزع الأكبر، بل هم آمنون من كل فزع، مزحزحون عن كل شر، مؤملون كل خير" (ابن كثير، ٢٠٠٢، ٤٦٥).

- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ سورة المجادلة: ١٠.

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة أي: إنما النجوى – وهي المسارة – حيث يتوهم مؤمن بها سوءا، وإنما يصدر هذا من المتناجين عن تسويل الشيطان وتزيينه، ﴿الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: ليسوءهم، وليس ذلك بضارهم شيئا إلا بإذن الله، ومن أحس من ذلك شيئا فليستعذ بالله وليتوكل على الله، فإنه لا يضره شيء بإذن الله وإن الله تعالى وعد المؤمنين بالكفاية والنصر على الأعداء،﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: ليعتمدوا عليه ويثقوا بوعده، فإن من توكل على الله كفاه، وتولى أمر دينه ودنياه" (ابن كثير، ٢٠٠٢، ٥٤٣).

وتوضح الباحثة إلى أن ذُكر الحزن في عدة آيات من القرآن الكريم ولم يأتِ إلا منهيًّا عنه، لنتائجه السلبية على العبد وجعله ينقطع عن السير إلى الله ولأنه يُنهك القلب، ووضع القرآن حلًا

لكل حزن، فمن استسلم لقضاء الله ورضي بحكمه واستمر في الإحسان فإن الله سيُذهب الحزن عن قلبه.

ثالثاً– الخوف والحزن وضوابطهما في القرآن الكريم:

ضوابط الحزن في القرآن الكريم:

- عدم الاسترسال في الحزن: الإسلام يربي أفراده على الإيجابية والنظرة التفاؤلية، لذا عزى الله المؤمنين وسلاهم بما نالهم يوم أحد من القتل والجراح، وحثهم على قتال عدوهم ونهاهم عن العجز والفشل، فقال: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} سورة آل عمران: ١٣٩.

(ولا تهنوا) أي: لا تضعفوا ولا تجبنوا يا أصحاب محمد عن جهاد أعدائكم لما أصابكم، ولا تحزنوا على ظهورهم ولا على ما أصابكم من الهزيمة والمصيبة، وأنتم الأعلون، لكم تكون العاقبة بالنصر والظفر إن كنتم مؤمنين بصدق وعدي، وفي هذه الآية بيان فضل هذه الأمة؛ لأنه خاطبهم بما خاطب به أنبياءه حيث قال لموسى عليه السلام: {لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى} سورة طه: ٦٨

- **التغيير والتسلي عن الحزن:** خلق الإنسان ضعيفا، يعتريه الحزن والخوف والفرح، فتؤثر فيه هذه الأحداث تأثيرًا بليغًا، فيحتاج إلى التنفيس عن باطنه المكبوت، وقد يخونه التعبير فيكون دمع العين أبلغ تعبيرًا وأكثر دلالة على الصدق من الألفاظ، فالبكاء أصله استغاثة؛ يعبر به المرء عن ضعفه واحتياجه إلى الأمان والراحة وينفس به عما يعاني من آلام نفسية، دافعا بذلك الحزن، حيث لابد من مدافعة الحزن، وعدم الاستسلام لمشاعر البؤس واليأس التي تنتاب المرء حينا، "فالحزن لا يجدي عليه فإنه يضعفه، بل الذي ينفعه أن يستقبل السير، ويجد، ويشمر، ويبذل جهده" (ابن القيم ،٢٠١٠.، ٢١٩).
- **ذكر الله تعالى:** إن طريق الحق محفوف بالابتلاء وتسلط السفهاء، والجبلة البشرية والمزاج الإنساني يتأثران بذلك، فإن أحزن المرء شيء، فعليه بكثرة ذكر الله واللجوء إليه، ومن الذكر الدعاء وله تأثير كبير في انتفاء الحزن، ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتعوذ في دعائه، يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، ضلع الدين وغلبة الرجال"، (البخاري،٢٠٠٨، ٢٨٩)، وذلك لأن الحزن يضعف القلب ويوهن العزم ويضر الإرادة ولا شيء أحب إلى الشيطان من حزن المؤمن.
- **التقوى والعمل الصالح:** تقوى الله سبب من أسباب إزالة الحزن والضيق من قلب الإنسان، قال ابن عاشور: "فإن تقوى الله سبب تفريج الكرب والخلاص من المضائق، وملاحظة المسلم ذلك ويقينه بأن الله يدفع عنه ما يخطر بباله من الخواطر الشيطانية التي تثبطه عن

التقوى، يحقق وعد الله له بأن يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (ابن عاشور، ٢٠٠٨، ١١٢)، وهذا يشمل أيضًا تيسير الأمور والتوفيق للعمل الصالح.

- **التوكل على الله:** التوكل على الله والاقبال عليه سبب لأنس النفوس، والشعور باليقين والتيسير لكل أمور الإنسان.

وترى الباحثة أن عودة المسلمين لصحيح الدين، وتمسكهم بحبل الله المتين هو سبيل تلافي تلك الشرور والعودة لما كانوا عليه من الرفعة والتمكين، فدين الإسلام وعقيدته يحقِّق التوازن في حياة الإنسان على المستويات المختلفة، سواء كان علاقة الإنسان مع نفسه أو علاقته مع المحيط الخارجي أو علاقته مع الخالق سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني- القيم التربوية المقترنة بآيات الخوف والحزن في القرآن الكريم:

القيم في الإسلام مستمدَّة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأصول هذه القيم تقرِّرها الفِطَرة، ويصدِّقها العقل، فالقيم الإسلامية ثابتةٌ لا تتغيَّر بتغيُّر الزمان والمكان، وهي مستمرة عبر العصور، ولا تتبدل بتبدُّل الظُّروف والأحوال، ولكن قد تتغيَّر وسائلُ تحقيقِها؛ فالتغير في القيم الإسلامية عبارة عن مرونةٍ في التطبيق بما لا يُخل بأصل القيمة، وتتنوع القيم في الإسلام ما بين قيمٍ عُليا؛ كالعبودية لله عز وجلَّ والعدل، والحق والإحسان والحكمة، والقيم حضارية؛ كالإستخلاف في الأرض والمسؤولية والحرية، والجمال والأمن والقوة والعمل، والقيم الخلقية؛ كالصدق والأمانة والنصح والتعاون، والخير والأخوة والرحمة، وتمتاز القيم الإسلامية عن غيرها من حيث مصدرها وغاياتها، فهي قواعدُ مستمدَّة من نصوص الكتاب والسُّنة، وغايتها توجيه قلب المسلم إلى خالقه محبةً وتعظيمًا وتذلُّلًا، وتُحدد وجهته إلى غايةٍ واحدة سامية، وهي تحقيق رضا الله تعالى.

والقيم الضابطة للإنسان تترك له مساحة من الاختيار، وتشمل توجهات الانسان وكافة شؤونه، ولا تقتصر على أموره الخاصة بالحياة الدنيا، وإنما تشمل الحياة الآخرة كذلك، وهي قائمة على مبدأ توحيد الله وهو المحور الجامع الذي تلتقي حوله كل اتجاهات المسلم وسلوكياته، ووسطية تجمع بين الرحمة والقوة واللين والشدة، وتحقق التوازن في حياة الفرد والمجتمع كافة، وبذلك توافق فطرة الانسان التي فطر الله الناس عليها، فتراعي متطلبات الجسد والروح دون أن يطغى جانب على جانب آخر قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ سورة القصص: ٧٧

ونجد أن القيم مرتبطة برضا الله عز وجل قائمة على التنمية والتوجيه والتربية، وهي متناسقة ومنسجمة مع مبادئ الشريعة الإسلامية لأن مصدرها القرآن الكريم الذي يحتوي على

النسق القيمي والإسلامي بأبعاده المتعددة، فهو المصدر الأول للقيم والأخلاق وجامع لكل ما يحتاجه الناس لإصلاح أخلاقهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة.

وترى الباحثة أن القيم تتفاوت من ثقافة إلى أخرى، بل وقد تتناقض في المجتمع أو الجماعة الواحدة لذلك فليس من المستغرب أن يواجه مجتمع ما صراعاً بين القيم الثقافية التي يعتنقها مختلف الأفراد والجماعات فيه، لذلك تقع القيم على جانب كبير من الأهمية في حياة الأفراد والمجتمعات.

أولاً– القيم التربوية المقترنة بآيات الخوف في القرآن الكريم:

الخوف من الله جلَّ وعلا يقود الإنسان إلى أن يتخذ قراره بناء على رؤية واضحة فالمقياس هو الإيمان ومفرداته، ومعرفة الحلال والحرام وحدوده، ولا شك أن هذه المعاني والمفاهيم إذا استقرت في وجدان المؤمن وتربى عليها فإنه يوطد نفسه ويعلق قلبه بالله وتكون الوحدانية لله سبحانه هو الضامن الأول لترسيخ هذا المفهوم، فدلَّ جميعُ ما ذكرناه في المبحث السابق من تتبع آيات الذكر الكريم الدالة على أنّ الخوفَ من الله تعالى من تمام الاعتراف بمُلْكِه وسُلطانِه ونفاذِ مشيئته في خَلْقِهِ، وأنَّ إغفالَ ذلك إغفالُ العبودية لله تعالى؛ أذ نهى الله – جل وعلا– جميع البشر عن أن يعبدوا إلها آخر معه وأخبرهم أنه المعبود المستحق، لأن يعبد وحده ثم أمرهم أن يرهبوه، أي: يخافونه وحده، لأنه هو الذي بيده الضر والنفع، لا نافع ولا ضار سواه سبحانه، وعليه فمضمون الخوف من الله سبحانه وتعالى من الأساليب التربوية التي لابد من غرسها عند تربية النشء لأنها جزء من عقيدتهم ومن هذه القيم التربوية المستقاه من الآيات الوارد فيها ذكر الخوف ما يلي:

– الثواب والعقاب:

يعد أسلوب الثواب والعقاب من الأساليب التربوية الناجحة حيث ظهرت جلية واضحة في سور القرآن الكريم، وخاصة في الآيات الوارد فيها ذكر الخوف أن كل من خاف ربه وأحسن في عمله، نال ثوابه وجزاءه الحسن على إحسانه، ومن أس حيث إن الآيات آنفة الذكر تدل دلالة كبيرة على الثواب الكبير الذي أعده الله سبحانه وتعالى لمن خاف ربه في الدنيا وأخذ كتابه بيمينه في الآخرة جزاء عمله الصالح في الحياة الدنيا.

كما بينت الآيات الكريمات أيضًا أن من طغى في الدنيا، ولم يخف من الله تعالى فإن مصيره إلى العذاب المهين، وعلى ذلك فإن " أسلوب الثواب والعقاب من الأساليب التربوية التذكيرية في آيات الخوف، وهي من أهم الأساليب التي يجب أن يستخدمها المربي في إيصال رسالته التربوية، كي يسهم في بناء هذا المجتمع وإعلاء شأنه وكرامته" (الشنبري:٢٠١٥، ١٣٢).

- أن الله هو الحافظ مهما كان التهديد:

كانت وسيلة التهديد للمخالف في المعتقدات أو الفكر قديمة قدم وجود البشرية بعدما انحرفت عن مسار الفطرة، وهذه من وسائل الضعف البشري؛ حيث لا يَقدِر صاحبها على مواجهة الحجة بالحجة والفكرة بالفكرة فيلجأ إلى التهديد بالقوة، وفي ذلك يذكر لنا القرآن الكريم أن قريشًا أخذت تهدد الرسول صلى الله عليه وسلم بالأصنام إذا استمر في دعوته حيث سيصيبه أذى منها، " ولكن الله سبحانه هو الحافظ لأوليائه ولأنبيائه وهذا هو سر التوحيد؛ حيث يركن المؤمن إلى ركن شديد هو الله سبحانه وتعالى، حيث يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ويخوفونك هؤلاء المشركين يا محمد بالذين من دون الله من الأوثان والآلهة أن تصيبك بسوء ببراءتك منها وعيبك لها والله كافيك ذلك " (الديك:٢٠١٥، ١٤١).

- أن الخوف من الله ثمرته المغفرة والرحمة:

أن الخوف من الله تعالى سبب حصول المغفرة الموجبة لدخول الجنة، وأن الخائف من الله تحت ظل الرحمن يوم القيامة، وهو سبب النجاة من كل سوء، وثناء الله تعالى على الخائف منه، وسبب لحصول الأمن في الآخرة،

وأن الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وتحقيق أركان الايمان من إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، ومن مبدأ المجازاة على العمل وتحقيق أركان الايمان فالمؤمن بالله دائمًا خائفٌ منه سبحانه.

- الخوف من الوعيد لمن ساءت أعمالهم في الحياة الدنيا:

حيث يخوف سبحانه وتعالى عباده بالوعيد الشديد لمن ساءت أعمالهم في الحياة الدنيا، وكان مصيرهم يوم القيامة الخزي والعار والعذاب والندامة والنار، وذلك بعد أخذهم كتبهم بشمائلهم وتحسّرهم على هذا الحال وخيبتهم عند هذا المآل، والقارئ لهذه الآيات والمتأمل فيها، يتولد في قلبه الخوف من الله سبحانه، وذلك عندما يتفكر في كل هذا العذاب الأليم، والوعيد الشديد لمن فرّط في الحياة الدنيا بالمعاصي والذنوب، فيتربى على امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه جل وعلا، وهذه غاية الخوف منه سبحانه وتعالى.

ثانياً- القيم التربوية المقترنة بآيات الحزن في القرآن الكريم:

- التسليم لأمر الله والثقة بوعده: الثقة بوعد الله وحسن الظن به، فما يُقدِّر الله على عبده فهو خير له، وأنه تعالى مع الصابرين، فمعيته تؤنس القلب وتريح النفس، ومن ذلك قصة أم موسى عليه السلام ضرب مثالاً في التسليم لأمر الله، وحسن التوكل عليه، والتغلب على مشاعر الحزن، لثقتها بوعد الله، فقد نهاها الله تعالى عن الخوف والحزن جميعاً، " ما يسليها

ويطمئن قلبها ويملئوها غبطة وسرورًا، وهو ردُّه إليها وجعله من المرسلين" (الزمخشري، ٢٠١٠م، ١٩٨)

- التسليم لله بأن يكون القلب راضيًا بما قدر الله تعالى: فالحزن لا مفر منه ولابد أن " يواجه بالتسليم والرضا بقدر الله ليحسن التغلب عليه" (مغربي،٢٠٢٠،٥٥).
- صدق اللجوء إلى الله وبث الشكوى إليه: فقد يعقوب عليه السلام ابنه يوسف –عليه السلام وصبر على ما وجد من ألم الفقد ابنه حتى ذهب نور عينه، وأخبرت الآية عن حاله " عند ذلك الابتلاء الذي ابتلاه الله تعالى به، وكم كان عليه السلام في أشد الحزن والحسرة " (ابن القيم،٢٠١٢م ،٥٠٧) فأعرض عنهم، وذلك أن يعقوب لما سمع الخبر منهم، تَنامَ حزنه وبلغ جهده، واشتد به الأسف والأسى، ولم يكن له حيلة في التغلب على ما وجد في نفسه، " فعظم بكاؤه حتى ابيضت عيناه من الحزن، مع إمساك لسانه عن النياحة، وذكر مالا ينبغي "(البيضاوي، ٢٠١٠، ٣٠٤)، وبث شكواه وحزنه الى الله تعالى وقصر شكواه على التعلق باسم الله، فصارت الشكوى بهذا القصد ضراعة وهي عبادة؛ لأن الدعاء عبادة، وكل ذلك يدل على أنه "لما عظمت مصيبته وقويت محنته صبر وتجرع الغصة وما أظهر الشكاية، فلا جرم استوجب به المدح العظيم والثناء العظيم " (الرازي،٢٠١٢ ،١٥٤).
- أن البكاء دون جزع: حيث إنه لم ينف الأسى على الإطلاق، ولكنه نفى ما بلغ الجزع، ولا لوم على ما لا يخلو منه البشر، وتجرع الألم وصدق اللجوء إلى الله، حيث إن يعقوب عليه السلام ومع شدة أسفه وحزنه وبياض عينه، " إلا أنه ظل صابرًا متمسكا بحبل الله المتين، واثقًا من فرج الله، راضيًا بقضاء الله، واثقًا بأن ما عند الله لا يضيع أبدًا "
- الصبر والاحتساب وإحسان الظن بالله تعالى عند المصاب: ومن ذلك التوجيهات التربوية التي وردت في الآيات الكريمات والتي تدعو الى التوازن الخلقي النفسي والتربوي والدعوة لأحسان الظن بالله والرغبة في الأجر والثواب منه تعالى.
- عدم الإكثار من الحزن على من وعدهم الله بالكرامة: كالشهداء الذين لا بد من الاستبشار لهم، وألا يفرط المرء حزنًا عليهم، وكيف يكثر الحزن عليهم وهم من قال الله فيهم: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ سورة آل عمران:١٧٠.
- البعد عن اليأس والقنوط والإحباط بسبب الحزن: ومن ذلك الخطاب الذي وجهه الله عز وجل لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ سورة طه ١: ٢، حتى يكون صلى الله عليه وسلم في حالة نفسية رضية مطمئنة ومتوازنة خلقياً بين مختلف المثيرات الانفعالية العاطفية.

كما يتضح للباحثة أن كل ما تقدم يبين بوضوح أن الإسلام دين سماوي متكامل وشامل يريد من الإنسان أن يسير في طريق الإيمان الحقيقي بما يعود عليه بالخير والسعادة، فمن يتمسك بالإسلام عقيدة ومبادئ وقيماً يستطيع أن يتعامل مع الحياة بروح متجددة مملؤة بالثقة والتقدير من الآخرين.

المبحث الثالث– التطبيقات المعاصرة للقيم التربوية المقترنة لآيات الخوف والحزن في القرآن الكريم:

- مبدأ الثواب والعقاب أداة واقعية في حياتنا، ويلجا إلى استخدامه الكثير من الآباء وغيرهم، ومن أهم النصائح أو الموجهات في استخدام العقاب ما يأتي:
  ١. يجب أن تكون شدة المثير العقابي ذات مستوى مرتفع نسبياً.
  ٢. يجب تقديم المثير العقابي في حده الأقصى دفعة واحدة.
  ٣. يجب اتباع العقاب بعد حدوث الاستجابة غير المرغوب بها مباشرة.
  ٤. يجب عدم استخدام العقاب على نحو متكرر.
  ٥. يجب عدم تقديم الثواب أو المعززات الإيجابية بعد توقيع العقوبات.
  ٦. يجب توافر الاستجابات البديلة عند توقيع العقاب (نشواتي،٢٠٠٥، ٢٩٩).

والعقاب لابد أن يكون مشروطًا إذا استخدم كأسلوب وأداة للتربية، وليس بابه مفتوحًا على مصراعيه في كل وقت شاء المربي ولأي سبب يراه، والثواب والعقاب أمر شائع في التربية وهو موجود منذ هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض مرورًا بالتربيات التي تعاقبت على سطح الكرة الأرضية، فإنه يمكن القول إن هناك ثوابًا وعقابًا مصدره إلهي، وإن هناك ثوابًا وعقابًا مصدره الفكر البشري. (العتيبي،٢٠٠١،٥٢).

- **الاهتمام بالحوافز التشجيعية على العمل:** تناسب الثواب مع الكفاءة كما أن من التطبيقات المعاصرة في جانب التربية بمضمون صدق اللجوء إلى الله وبث الشكوى إليه، فيجب أن يحث كل معلم طلابه على صفة الصدق مع الله، وأن يحذرهم من صفة الكذب وأن يجلي لهم عاقبته.
- **التحفيز:** بالمداومة على الأعمال الصالحة والتقرب الى الله عز وجل والصبر على ما قد يواجهه الأنسان في حياته، طمعاً ورغبتاً في الأجر والمثوبة من الله تعالى.

ويتضح للباحثة أن منظومة القيم التربوية الإسلامية مكوناتها ومضامينها تتسم بالتناسق والانسجام التام فيما بينها، وأن هدفها الشامل ينصب على تنمية المجتمع ودعمه للأفضل والمستقبل الذي يتطلع إليه من خلال ترجمة أهداف الفرد إلى قيم يدركها ويستوعبها ويعمل بها،

وعند الحديث عن القيم التربوية فإنه لا مجال للحديث عنها إلا بالاستناد إلى الركيزة الكبرى وهي القيم الإيمانية.

الدراسات السابقة:

- هدفت دراسة (الزرري، ٢٠٢٢) والتي بعنوان "ثنائية الخوف والحزن في القرآن الكريم: دراسة دلالية" إلى محاولة للإجابة عن سؤالين: من هم الذين نفى الله عنهم الخوف والحزن؟ ومتى يكون زمن ذلك النفي أي إيجاد البعد الرابع في الجملة التركيبية في القرآن الكريم (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، وفي تحديد هويتهم اتبع البحث تدرجا في تصنيفهم، فكان حظ الأولياء والمستقيمين بأعلى رتبة ثم تبعهم المنفقون والمقاتلون في سبيل الله، وجاء في المرتبة الثالثة (متبعو الهدى) وجاء (أصحاب الأعراف) بأقل رتبة لتساوي حسناتهم وسيئاتهم ويطمعون في الدخول إلى أن يأذن الله لهم، أما زمن انتفاء الخوف والحزن فقد انحصر في ثلاثة أزمنة لا تتعداها وهي في الدنيا وفي الآخرة وما بينهما أي حياة البرزخ، وأسفر البحث عن بيان زمن انتفاء الخوف والحزن عن كل صنف من هؤلاء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم.
- هدفت دراسة (مغربي، ٢٠٢٠) والتي بعنوان "الحزن ضوابطه وطرق علاجه في ضوء القرآن: دراسة موضوعية" إلى إيضاح معنى الحزن، والفرق بينه وبين الخوف والهم والحزن وبيان الأسباب الموجبة للحزن، واستنتاج ضوابط الحزن من خلال تتبع القصص القرآني، واستنباط علاج الحزن من خلال الآيات القرآنية، وقد استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي التحليلي؛ لتتبع الآيات القرآنية الوارد فيها لفظ (الحزن) مع تدبر سياقاتها، والاستنباطي؛ لاستنباط الهدايات القرآنية، والوقوف على ما تضمنته الآيات من فوائد وعبر، وتوصلت إلى عدد من النتائج، ومن أهمها إن الحزن توجع لفائت وتأسف على ممتنع، وضوابط الحزن هي المبادئ والقواعد التي تنظم هذه المشاعر، ترتب انتفاء الحزن عن بعض الأعمال الصالحة فيه إشارة لمكانة تلك الأعمال؛ ليحرص المسلم عليها، لابد من مدافعة الحزن وعدم الاستسلام له.

بعد استعراض الدراسات السابقة التي تناولتها الباحثة نجد أنها تتفق مع البحث الحالي من حيث دارسة الخوف والحزن وتتبع الآيات الكريمات الواردة في القرآن الكريم، وأيضاً من حيث تناول مفهوم الخوف والحزن، وبيان الهدي القرآني في التعامل معهما، وضرورة ضبط انفعالات الخوف والحزن كما وجهنا في ذلك القرآن الكريم، ولكن تختلف في التناول من حيث تناول مظاهر الحزن، و الدلالات النفسية واللغوية لمفهومي الخوف والحزن.

ومما سبق عرضه يتضح أن من أهم النتائج التي تم التوصل إليها البحث، نقوم بعرضها في النقاط الآتية:

- تشتمل آيات الخوف والحزن على العديد من المبادئ والقيم والأساليب التربوية التي يجب أن نأخذ بها في العملية التربوية.
- يقصد بالقيم التربوية في البحث ما يمكن استنباطه من الأهداف والأساليب والمعاني التربوية في الجوانب العقدية والتعبدية والاجتماعية التي اشتملت عليها واحتوتها آيات الخوف والحزن، سواء كان ذلك من منطوق الآيات أو مفهومها، والتي يمكن تطبيقها وفق خطوات إجرائية.
- مضمون الخوف من الله سبحانه وتعالى يقود الإنسان إلى أن يتخذ قراره على رؤية واضحة.
- يعد مضمون أسلوب الثواب والعقاب من الأساليب التربوية الناجحة حيث ظهرت جلية واضحة من خلال آيات الخوف، وهو من أهم الأساليب التي يجب أن يستخدمها المربي في إيصال رسالته التربوية.
- مضمون أن الله هو الحافظ مهما كان التهديد، وهذا هو سر التوحيد؛ حيث يركن المؤمن إلى ركن شديد هو الله سبحانه وتعالى والتسليم لأمر الله والثقة بوعده، من القيم التربوية المستنبطة من آيات الحزن.
- صدق اللجوء إلى الله وبث الشكوى إليه، من القيم التربوية المستنبطة من آيات الحزن والصبر والاحتساب وإحسان الظن بالله تعالى عند المصاب.
- العلاج التربوي للحزن في القرآن الكريم يكمن في التقوى والعمل الصالح، والتوكل على الله عز وجل، وعدم الاسترسال في الحزن.

التوصيات:

١. تفعيل قراءة النص القرآني والاستهداء بهديه لمعالجة قضايا واقعنا المعاصر.
٢. تنمية الاهتمام بالقيم التربوية لدى الإفراد والحفاظ عليها.
٣. تطبيق القيم التربوية الواردة في آيات الخوف والحزن والالتزام بها من قبل المربين قبل المتربين، لأنهم القدوة.
٤. إكساب الأفراد القدرة على تكوين أحكام قيمية نحو بعض القضايا والمشكلات المعاصرة.
٥. التوعية بالقيم التربوية والدينية للتحصين ضد التيارات الوافدة.
٦. الاهتمام بتأصيل ثقافة المجتمع وقيمه للحفاظ على مستقبل الهوية الثقافية للمجتمع.
٧. بذل مزيد من الجهود في إجراء البحوث والدراسات التي تتناول القيم التربوية الإسلامية وربطها بالمناهج التربوية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك (٢٠٠٩). "النهاية في غريب الحديث والأثر"، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ط٢، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (٢٠٠٨)." تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ط٢، الدار التونسية للنشر، تونس.
ابن قيم الجوزية؛ محمد بن أبي بكر (٢٠١٠)." مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين"، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (٢٠٠٢). "تفسير القرآن العظيم".تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط٢، دار المعرفة. بيروت، لبنان.
البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (٢٠٠٨). "صحيح البخاري"، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
البيضاوي، عبد الله بن عمر، (٢٠١٠). أنوار التنزيل، بيروت، دار الفكر.
الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (٢٠٠٩)." الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (٢٠١٢)." التفسير الكبير"، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
رضا، أحمد (٢٠١٧)." معجم متن اللغة " ،ط٤، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (٢٠١٠)." تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل "، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (٢٠١٠). " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (٢٠٠٥). "إحياء علوم الدين" ط١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
العتيبي، عبد المحسن بن سعد (٢٠٠١). "الثواب والعقاب في التربية"، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن)، ع١٤، المملكة العربية السعودية.
نشواتي، عبد المجيد، (٢٠٠٥). علم النفس التربوي، الأردن، دار الفرقان للنشر والتوزيع.

الشنبري، عبدالرحمن بن عابد حسن، (٢٠١٥). المضامين التربوية المستنبطة من سورة الحاقة وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير في التربية تخصص التربية الإسلامية.

خزعلي، قاسم محمد (٢٠١١). القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الخامس والعشرون (١).

الديك، محمد يوسف (٢٠١٥). " الخوف في ضوء القرآن الكريم"، بحث، مجلة مجمع، جامعة المدينة العالمية، العدد الثاني عشر، إبريل، ماليزيا.

الزرري، روعة محمود محمد (٢٠٢٢)." ثنائية الخوف والحزن في القرآن الكريم: دراسة دلالية "، بحث، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مج١٧، ع٢٥، العراق.

فراج، وليد عبد الجابر ثابت (٢٠٢١)." إبراز المنن في المنفي عنهم الخوف والحزن في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية "، بحث، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، جامعة الأزهر، كلية اصول الدين والدعوة، أسيوط، ع٣٩، ج٣، القاهرة.

مغربي، إيمان عبد الرحمن محمود (٢٠٢٠). " الحزن ضوابطه وطرق علاجه في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية "، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، المجلد: ٤، العدد ٣، سبتمبر، ماليزيا.